**المحاضرة الثانية عشر-الأساس الإجرائي لتحليل الخطاب-ماستر2-تخصص:نقد حديث ومعاصر**

**عنوان المحاضرة:التحليل البنيوي للزمن في الخطاب السردي.**

**أولا/"التحليل البنيوي للزمن الروائي"**

**الجهود التنظيرية/الإجرائية:**

لقد اهتمت الدراسات النقدية السردية الحديثة/المعاصرة بموضوعة"الزمن الروائي"لما لها من أهمية في بناء شعريات الخطاب الروائي،ذلك أن الزمن في الرواية يشكل عنصرا بنائيا ومن ثم عد محورا سرديا رئيسيا،فإذا كانت الشخصيات الروائية في الأعمال الروائية تنمو وتكبر وتتحرك وتضطرب ثم تشيخ وتهرم،لتولد بعد ذلك شخصيات جديدة،فيموت-الفرد-ليستمر النوع الإنساني،فإن الزمن لا يشيخ ولا يهرم ولا يضمر،بل يستمر مع كل الأجيال والأحقاب.

**-1**/ **الزمن في الخطاب الروائي:**

إذا كانت المدرسة الشكلانية قد تميزت بدراستها المباشرة لبنية الزمن في الخطاب السردي،منذ عشرينيات القرن العشرين،فإن المدرسة الأنجلوسكسونية قد أكدت على الأهمية الفنية في عمليات التشكيل السردي-لوبوك-كما لا يمكن إنكار جهود المدرسة الفرنسية في دراستها لشعرية الزمن في الخطاب الروائي-جنيت-كما أن جهودهم النقدية اختلفت عن جهود روائي القرن التاسع عشر الذين حاولوا إبراز المظهر الفيزيقي للشخصيات،بقصد مماثلة العلم الواقعي،بنما رأى تيار الرواية الجديدة أن أهمية الوصف البنيوي لا تكمن في العنصر الموصوف بل في حركة الوصف نفسها،وفي الغنصر نفسه،ذلك لم يعد الأمر يتعلق بزمن يمر ولكن بزمن إبداعي يتماهى ويصنع الآن،ذلك أن قصة المغامرات العاطفية قد لا تستغرق ثلاث/أربع سنوات بل ربما تأخذ ثلاث ساعات من مدة قراءة القصة،وهكذا أصبح الزمن الفني في الأعمال الروائية الجديدة قائم على زمن القراءة،وبهذا قطع الزمن عن زمنيته،بعد أن كان شخصية رئيسية في العمال الروائية القديمة.

وفي السياق الإجرائي للزمن،ميز-جان ريكاردو-في دراسته:قضايا الرواية الجديدة-1967بين :"**زمن السرد**"و"**زمن القصة"**وقسم الزمن في الخطاب الروائي إلى ثلاثة أزمنة هي:**زمن المغامرة**-كأحداث وقعت في سنتين أو أكثر-**وزمن كتابة** هذه الأحداث وليكن على سبيل المثال شهرين،**وزمن القراءة**-والذي قد يكون ساعتين-وبالمقابل أشار-ميشال بيتور-في دراسته الموسومةبـ-بحوث في الرواية-1964بحيث عرض هذه الآراء،مشيرا في الوقت نفسه إلى صعوبة تقديم الأحداث في الرواية وفق ترتيب خطي مسترسل،ورأى أننا لا نعيش الزمن باعتباره استمرارا إلا في بعض الأحيان،أن العادة تمنعنا من الانتباه أثناء القراءة،إلى الوقفات والقفزات التي تتناوب على السرد،وفي السياق نفسه اعتبر-آلان روب غيرييه-أن الزمن في الخطاب الروائي الجديد وبخاصة في أعمال كل من:بروست/كافكا وغيرهما،هو الشخصية الرئيسية في الرواية المعاصرة بفضل استعمال العودة إلى الماضي وقطع التسلسل الزمني وباقي التقنيات الزمنية التي كان لها مكانة مرموقة في تكوين السرد.

وهكذا اختلف النقاد في بناء مفهوم نقدي للزمن في الخطاب الروائي الجديد،ذلك أن الزمن في الرواية التقليدية قائم على الماضي في حين أنه أصبح في الرواية الجديدة يعني مدة التلقي/القراءة ذلك أن تماهيا قد حدث بين زمن المغامرة-القصة المحكية-وزمن الكتابة-السرد-وزمن القراءة ..ومن هنا غدا الزمن في الخطاب الروائي موضوعا خصبا لبحوث ودراسات الكثير من النقاد البنيويين."

**-2/شعرية الزمن عند البنيويين:**

لقد بدأت دراسة الزمن في الإبداعات الأدبية إبان القرن العشرين،وتحديدا مع الشكلانيين الروس،لكن ما يجب الإشارة إليه هو أن دراسته إجرائيا بدأت في ستينيات القرن العشرين مع المنهجية البنيوية في النقد الأدبي،بحيث تجلت دراسات إجرائية جديدة أخذت على عاتقها دراسة شعرية الزمن في الخطاب الروائي لعل من أهمها:-دراسة-بارث-للسرد الروائي في كتابه-التحليل البنيوي للقص-عام1966التي استلهم فيها منهجية-بروب-الذي دعا إلى تجذير/تشجير الحكاية في الزمن بحيث ربط-بارث-بين مكون الزمن بالمكون السببي وأكد في ذلك أن المنطق السردي هو الذي يوضح تشكل شعرية الزمن السردي،وإن كانت البنية الزمنية ليست سوى قسم بنيوي في الخطاب الروائي،بحيث لا يوجد الزمن إلا في شكل نسق أو نظام ،وأن الزمن السردي هو زمن دلالي/وظيفي بامتياز،بنما الزمن الحقيقي يبقى يشكل وهما مرجعيا واقعيا.

وضمن التوجه البنيوي-دائما-ميز-تودوروف-في دراسته الموسومة بـ-مقولات السرد-1966بين"زمن القصة"وزمن"الخطاب"فهذا الأخير يكون امتداده في الرواية متعدد الأبعاد في حين أن الأول يكون امتداده في الرواية خطي ،هذا بالإضافة إلى تمييزه بين"زمن الكتابة"و"زمن القراءة"فالأول يشكل عنصرا أدبيا بمجرد دخوله القصة،أو حين يبدأ السارد في عملية السرد،أما الثاني فليس كذلك إلا حين يكون المبدع قاصا،وإذا لم يحظ زمن القراءة بالاهتمام فلأنه يفترض تماهي الراوي بالمتلقي،مع أن القراءة هي التي تعيد ترتيب زمن القصة غير المرتب بعملية تدعى-زمن النص-الذي يحتوي على زمن روائي و زمن المتلقي معا.كما أشار-تودوروف-أن أول مشكل يصادف الباحث في دراسة الزمن الروائي هو تعدد الأزمنة التي تتداخل في النص الواحد،فهناك في الرواية نوعان من الأزمنة:أزمنة داخلية/أزمنة خارجية،وكل منها يشمل أنواعا من الأزمنة:

**-1/الأزمنة الخارجية:**وهي-زمن السرد-وهو زمن تاريخي-وزمن الكاتب-وهي الظروف التي كتب فيها الروائي،وزمن القراءة وهو زمن استقبال المسرود حيث تعيد القراءة بناء النص،وترتب أحداثه وأشخاصه،وتختلف استجابة القاريء من زمن إلى زمن ومن مكان إلى مكان ....

**-2/الأزمنة الداخية:**وتتمثل في-زمن النص-وهو الزمن الدلالي الخاص بالعوالم التخييلية،ويتعلق بالفترة التي تجري فيها أحداث الرواية-زمن الكتابة-و-زمن القراءة-.

**-3/طبيعة الزمن الروائي:**صحيح أن الزمن في الرواية زمنان:زمن داخلي+زمن خارجي،أما الداخلي فهو تخييلي نفسي،ويمكن تمثيله في هذا المقطع السردي:الظلام يلف العالم في ليل مدلهم،حيث يصطلي عمر نارا أوقدها في جحر بالجبل الذي يستصلح مسطبة فيه لزراعتها ،فالتراب في الجبل أغلى من الذهب- وينتهي هذا الجزء السردي بعودة-عمر- بعد أن شارك في الثورة وفي تحرير البلاد من العدو الفرنسي-وأما الزمن الخارجي،فهو تاريخي فيزيائي مستل من الساعات والدقائق كما يمثل ذاكرة البشرية وينطلق في اتجاه واحد،نحو المستقبل،مؤكدا حتمية الموت الذي هو مآل كل كائن حي مثلما أشرنا-سابق-تبدأ بالثورة وينتهي بطرد العدو.وعلى هذه الخلفية النقدية لبنية الزمن في الخطاب الروائي،فقد حاول-تودوروف-أن يدمج ضمنه خصائص "زمن القصة"و"زمن الخطاب"وما يتيح أداة إجرائية للتعرف على زمن الأحداث في الرواية وقد رصد لذلك ثلاثة أشكال هي:

**-1التسلسل:**ويكون بسرد مجموعة من القصص المتصلة فيما بينها بعنصر جامع لغايتها،حيث لا يتم سرد القصة الثانية إلا بعد الانتهاء من الأولى.

**-2التضمين:** في هذا الشكل من تخطيب القصة يغلب استطراد السرد،فالقصة الواحدة تحكى ضمنها مجموعة أخر من القصص،ومثل ذلك،قصص ألف ليلة وليلة.

**-3التناوب:** ويتحقق من خلال سرد قصتين تتناوبان في مستوى الخطاب،فيتم سرد جزء من القصة الأولى،ويتلو جزء من القصة الثانية ثم العودة من جديد إلى القصة الأولى،فالثانية وهكذا إلى نهاية الرواية.

-وبعض النقاد أشاروا له بـ-التواتر السردي-أو-التكرار السردي-وقد اختلف فيه،هل هو مقولة زمنية/أم أسلوبية؟بوصفه علاقات تكرار بين الحكاية والقصة،وهذا التكرار ذو طابع زمني عددي،وقد عده-جنيت-مظهرا من مظاهر الزمنية السردية،كما لا يمنع أ ن يكون مظهرا من أسلوبيا يكشف عن دلالات خاصة .